اسم العمل / الصمصام

الكاتب / كريم محمود زكى

نوع العمل / قصة قصيرة

الغلاف / كريم محمود زكى

قصة قصيرة
كريم محمود زكى
الصمصام
Poster by:Kareem Mahmoud Zaki

يهب الهواء البارد من شراع نافذة الفندق العتيق ذلك النسيم الساحلى الذى يوقظك مع الكثير من النعاس المصاحب للتمدد وكإنك لم تنم فأفتح عيناى فأرى ان مدينتنا تغرب شمسها والمح ان الساعة تحرك بندولها فى تمام السادسة

فلم البث كثيراً حتى افقت وذهبت لإيقاظ صديقى احمد الملقى كجثة هامدة من كثرة ما شرب في حفلة المنتجع امس انى لأشفق على عصارته الهضمية إنها لتستغيث

فمكثت محاولاً إيقافه وبعد العديد من المرات آفاق وهو يفتح عيناه بثقل عائداً برأسه للخلف ناهضاً بجسده يحملقنى بنظرات بلهاء بينما يسحب لفافة تبغ لأنه لا يشرب السجائر الجاهزة بالطبع فهو يحب أن يضع تبغ سجائره بنفسه يستمتع ان يظهر كالشاب الطائش المعروف بمصطلح bad boy وكأنه حاول ان يصبح مدمن ولكنه فشل

يشرب سيجارته بينما اغسل وجهى كان لا يريد أن يأتى معى في مغامرتى ولكنى اصريت

انظر فى المرآة جاهلاً بما انا مقبل عليه حاسباً إنى قد خططت جيداً لكل شئ مع عم جلال والحج إن كان معنا فلا خوف علينا لم ادرى انى سألاقيه ومن سواه حارس المصنع وامين البيت وساكن الشط فإذا رأى الخوف هول ما رأيت سيخاف فليلتنا طويلة السواد والرعب عنوانها

.....

مدير الجريدة رجل صعب المراس اشترط علينا قبل نهاية الشهر ان نأتى له بخبر جديد يستحوذ على اهتمام الناس كما يطلق بمسمى Trend يشيع بين الناس لا يهم إن كان مهماً او تافهاً المهم أن جريدته الالكترونية تحصد مشاهدات وتفاعلات حتى لو وابل من الشتائم

فلم يسعنى إلا وأن بحثت عن موضوع مرعب عن الماورائيات او الجن هولاء الناس ينجذبون للغريب بلهاء يقدسون هؤلاء اصحاب العمم الخضراء والسبح النبقية العملاقة فما فى الامر من مشكلة ان اجد لهم مشعوذاً او لاعباً بالبيضة والحجر كألفنان احمد زكى في فيلمه وهذا ما فعلت

توجهت مع صديقى على بإتجاه اقدم مدينة وميناء على ساحل البحر الاحمر حيث يكمن التاريخ المفقود والاساطير المجهولة والاحداث المنسية قاصداً مدينة القصير كانت قديمًا طريق تجارة لا غنى عنه وايضا طريقاً للحجاج حين تذهب لهناك ترى مزيج مدهش لمعمار منازل يعود لأصحابها من عرب الجزيرة او فرنسيين وايطاليين عمال مصنع الفوسفات الذى كان مصدر خير آن ذاك وايضا منازل العبابدة سكان جنوب مصر

فى الحقيقة انت ليس وحدك فأنا لم اكن اعرف ايضا وهذا ناتج من تهميش العلوم الإنسانية والاجتماعية التى ليس لها مكان فى مجتمعات العالم الثالث اليس كذلك !! لكنى بحثت جيدا قبل المجئ ورأيت قلة تحدثوا عن رحلتهم للمدينة

لم استغرق وقتاً حتى اتانى عم جلال عامل المنتجع السياحى الذى اقطن فيه فترة مكوثى في المدينة ذلك الرجل الاربعينى الذي ترك زخم القاهرة منذ سنين ويسكن ويعمل في القصير منذ فترة مديدة يعرف اهلها اسرارها فلم اجد افضل منه لأقصد عنده فلم يمهلنى كثيراً حتى بلغنى أن الحج هو وجهتى ولكل شئ ثمن

وإنه سوف يصاحبنا في المغامرة ايضاً عرفت فيما بعد ان الحج هذا لقبه لكن اسمه هو الشيخ اسماعيل رجل هرم تظهر عليه الدروشة داكن البشرة ذو عينان صفروتان هائما بجانب اضرحة الاولياء علي الشط مترددا على القبور بينه وبين ربه عمار او بمقولة اخرى بينه وبين عوالم أخرى تواصل فأخبرنى عم جلال ان موعدنا في تمام التاسعة علي اطراف المدينة فلم اجادله او استفهم لعلى لم اكن اصدق فرصيدى في مشاهدة افلام الرعب وجلسات الزار وتغطيات احداث السحر جعلتني اظنها إنها ستكون مجرد ترهات لا شئ يخيف لم اكن اعرف ان الصمصام سيعاقبنا على إيقافه

.....

نجلس في السيارة وسط الظلام الدامس الساعة تحرك بندولها للتاسعة قد أخذنا الضجر ننتظر عم جلال والحج وبينما أتساءل هل يستحق الأمر هذا العناء حقاً

ها قد وصل عم جلال ومعه مجذوبه يحمل حقيبة كبيرة متهالكة مصنوعة من الخيش يرتدي ملابس وعمة مزركشة خضراء وبيضاء وبنية

فيشير عم جلال إلى الحج معرفا لنا به مؤكداً لى أن كل شئ سيمر مرور الكرام وأن الحج يعلم خبايا الأمور فلا داعى للخوف فقاطعه الحج بقوله سنذهب الى المصنع القديم وهناك نبدأ جلسة تحضير أرواح سنستدعى ساكن المصنع الملقب بالصمصام وهو مستذئب من الجن محباً لمجاورة المقابر ويتغذى على الجثث ويمكنك هناك تصوير وتسجيل ما يحدث ولكن لا تزعجه لإنى لا احمد عواقبه الوخيمة ونظر إلى نظرة اشعرتنى بالإستغباء

فقولت له بنبرة سخرية قاصداً إيضاحها هذا اذا كان حقيقيا فعلاً فلم ينطق ببنت شفة اكتفى بإبتسامة يخفى وراءها انفراد بالشر المطلق فركبا معنا السيارة وتوجهنا إلى المصنع القديم وصديقى ينظر بريبة وعدم ارتياح فلم أكن لاظهر قلقى أيضاً ولكن في حقيقة الأمر شعرت بضيق صدرى واردت لو اعود للخلف الصمصام إذن وجهتنا ويجب علينا أن نواجه

.....

الاجواء هادئة نترجل من السيارة متوجهين للمصنع نسير وسط المقابر أشعر وكأن سكانها يراقبوننا في صمت تشعر بأن عين ما

تناظرك يتهيأ لى اصوات ولكنى تغلبت علي كل ذلك بأنه ربما مجرد كلب يجول وخلفى صديقى بجانبى يترجل متخبطا غير متحمس لما فى الموضوع من خطورة وغرابة خلفنا يسير عم جلال ومعه الحج يتلفت شمالاً ويميناً بعينان جاحظتان

وقطع شرودنا صوت الحج وهو يشير أمامنا ليقول قد وصلنا فلم يكن كما أظنه كان مصنع محاط بالمقابر على أطراف المدينة ويحده الشط من جهة أخرى فلم أتمالك نفسى وانا اسرع بدافع الفضول لكشف المجهول ونبش المستور فكان المصنع كئيباً حقاً يبعث في النفس الرعب المقابر كالعيون المتربصة وتسارع موجات الشط المتضاربة كلحن يزيد الطين بلة فكان الأمر كأنه قصر دراكولا قصر يسكنه أحدهما

.....

دلفنا لداخل المصنع من إحدى أبوابه المهشمة فأضاء عم جلال مصباحه ننظر حولنا فنجد بعد الطاولات الحديدية منها والخشبية إطارات سيارات قد ازف عليها الزمن زجاج مكسور على الأرض نافذات المصنع العملاقة المهشمة المنبعث منها ضى القمر الذى يكون تركيز ضوءى في المنتصف

وهناك قد نادى علينا الحج طالبا منا الجلوس متفرقين واضعا حقيبته علي الارض مخرجا منها لفافة كبيرة وسرعان ما كشف عن سيف بداخلها مبلغاً بأن إذا خرجت الأمور عن السيطرة فأن هذا السيف ذو القراءات المطلسم سيحمينا ويخلصنا من شر

الأرواح فجلست وانا لا افهم ما يمكن أن يحدث وما يستطيع لمثل الصمصام أن يفعل صديقي علي يسارى يجلس قلبه يكاد أن يقفز من مكانه ويمينى العم جلال وهو يترقب ما في الأمر

وسرعان ما قد افرز الحج أوراقه وبدأ في قراءة طلاسمه ونحن وراءه متفرقين واقداً ناراً واضعاً سيفه بجانبه يتلو وصفته ونحن نترقب ولم يمر الكثير حتى بدأ الأمر برمته يأخد منعطفاً اخر

.....

لا جديد يمر الوقت ولا يوجد شئ ولكن سرعان ما الورق تطاير وأشتدت الرياح مصاحبة لأصوات تكسير زجاج وصراخ بصوت غليظ الصوت يقترب ويصبح أكثر وضوحاً حتى تطاير جميع الورق وصمت الحج عن تلاواته وإذ نرى الحج يرتفع رويداً رويداً عن الأرض بجلبابه البنى وعمامته الخضراء ارتفع حتى سقطت منه سبحته النبقية ولم تتعدى ثوان حتى ألتفت رأسه ٣٦٠ درجة فتسمع صوت عظام الرقبة ومخاط ابيض يخرج من فمه وتتهشم رجليه ولصوت العظام وهى تتشهم وتتشوه رعب اخر

ونحن قد توقفت قلوبنا وتجمد الدم في عروقنا نبتلع لعابنا بصعوبة وأصوات التكسير يعلو والصوت الغليظ يقترب حتى وضح فعم السكون المفاجئ وسقط جسد الحج جثة هامدة لا يحرك

ساكناً محاط بدمه الذي يسيل علي الارض بإنهدار فأخذ عم جلال في الهرب مسرعاً لاهثاً حتى ظهر من السواد اسد اسود اللون تلمع عيناه في الظلام متوهجة محمرة لحقه فأقتطع رأسه فتسمع صوت تقطع الاربطة والأوعية ونحن مختبئين وراء أحد الخزانات نسمع اصوات الالتهام وطرقعات العظام وهي تمضغ بأنياب اسد اسود هو الشيطان بعينه قاتل متسلسل اهى روح ما حضرت ! لا نعرف ونفكر كيف سنخرج كيف ينتهي كل هذا !!

قطع خوفنا صوت ارجل الأسد يسير متمخطراً يبحث عن فريسته يبحث عنا ونحن قد جف الدم في عروقنا واصبح قلبنا لا يتحمل اتنفس بقوة روحى بدت لى وكأنها تخرج من جسدى فتذكرت أمر السيف ذلك السيف الذي جلبه الحج معه ربما لم يمهل ليستخدمه قبل أن تخرج الأمور من السيطرة فأشرت لصديقي لأنه اقرب للسيف مبلغاً إياه أن يأخذ السيف فتحرك صديقي ببطئ حتى اقترب من السيف وكان يدركه حتى قفز الأسد من أعلى الخزانات عليه منقضا على ظهره فأرقده أرضاً وانا اسمع صراخات صديقى أقسم أن جسدى تجمد مفاصلى فقدت سوائلها الزلالية

ولم يلبث حتى اختفى الصوت تماماً عم السكون أرجاء المكان اغتلست النظر فرأيت صديقى جثة مشوهة مفتوك بها من حيوان متوحش والسيف

السيف كان ملقى في المنتصف وسط بؤرة القمر المضيئة الذى يبارك ما يحدث وكأنه شاهداً علي تلك اليلة

فتحركت بجسدى ونهضت مختلساً الصمت التام وتنقلت بين الخزانات حتى أصبحت على مقربة من السيف مستنداً علي الخزان فتقربت من ثم مددت يدى

وإذا بالاسد يأتى فجاءة ويهبش يدي بحوافره فتخر دما وانا اعود مجروحاً إلى الوراء والاسد يسير نحوى يحملقنى اتذكر عيناه الباردیتان اترنح بين الخزانات مستغيثا باحثاً عن ملجأ ولكن بلا جدوى فحبست كما الحياة توصد علينا وكأنه يتلذذ بموت فرائسه ببطء

فألتففت بغتة وبينما التقط السيف هجم على من جانبى فأصبحت بين انيابه يعصرنى بينهم لم اشعر بنفسى وقد ارتعدت فرائصى إلا وانا اغرس السيف في ظهره بكل ما اوتيت من قوة حتى قذفنى بعيدا

وهو يصيح ويزأر ويترنح يميناً ويساراً ويسقط ارضاً ويزأر بقوة حتى تضاعف حجمه وتغير شكله وبدا يصيح بصوت غليظ ويتشكل حتى بدأ جسمه في التضاعف وتزداد عيناه احمرارا يحملقنى في غضب بينما صرخ صرخته الأخيرة والسيف في ظهره فيرقد أرضاً وهو يختفى كالرماد مع ضى القمر الساقط عليه

بينما اتألم من اثر الإنقضاض ويداى التى تخر دماً فأسمع تهليل وتكبير السكان المتداخل مع دوى الانذارات عيناى تخفت وانا ارى الطيور تعلو النافذات والصبح يدق اجراسه بأذان الفجر

المقترن وكإن جسدى بلى لا ادرى إن كنت سأعيش لأنشر قصتي ام لا تلك حكاية دوافعها الفضول وكشف المجهول ونبش المستور ....

... انتهت القصة بحمد الله ...